يكنسونه ، وأكل الناس لحوم الأطفال والخيل والحمير والبغال ، وكان هذا شأن الناس فى القاهرة وغيرها .

أما مراد بك وإبراهيم بك فكانا يعيشان فى قصور زاهرة ، وبنى أولهما قصرا شامخا فى الجيزة كما بنى غيره فى الروضة وجزيرة الذهب والعادلية وترسا .

ولقد بلغ من ضيق أفق مراد بك ، أنه كان يأمر بفرض الضرائب الباهظة على الأجانب ، متبعا سياسة طائشة نحوهم ، حتى كان ذلك سببا أو ذريعة اتخذها نابليون للحملة على مصر . وكانت للفرنسيين خاصة متاجر رائجة فى القاهرة والإسكندرية ورشيد ، فأثقل مراد بك أصحابها بالمغارم والمظالم والمصادرات حتى كثرت شكاواهم إلى الدولة العثمانية فى اسطمبول ، ولكنها مع ذلك لم تستطع أن تكف مراد عن ظلمه ثم كثرت شكاواهم مرة أخرى إلى حكومة الجمهورية فى باريس .

وقد واجه الشيخ محمد السادات أحد كبار العلماء فى ذلك العصر مراد بك بعد قدوم الحملة الفرنسية وقال له :[1]

---

(١) هو السيد محمد السادات سليل بيت السادات العريق فى المجد وشرف المحتد ، تلقى العلوم الشرعية على شيوخ الأزهر وجمع بين العلم وشرف النسب ، عاش وافر الحرمة ، نافذ الكلمة ، عظيم المكانة بين الناس سواء قبل الحملة الفرنسية وفى خلالها وبعد انتهائها ، كان جريئا فى الحق لا يهاب من بيدهم سلطة الحكم ، وقد نقم مراد بك عليه هذه اللهجة فى الخطاب ، وأسرها فى نفسه ، قال الجبرتى فى هذا الصدد : إن مراد بك بعد أن تصالح مع الفرنسيين أغراهم بالسيد السادات ، فكان هذا الإغراء من أسباب اضطهادهم إياه ، وقد ذكر عنه المسيو فلكس مانجان فى كتابه تاريخ مصر تحت حكم محمد على أنه لم يكن يحب المماليك ، وكان المماليك من جهتهم لا يحبونه ويحقدون =